العتبة العباسية المقدسة

السنة السادسة
العدد ٣٠٤

الخميس

أسبوعية ثقافية

الخميس ٢٢ صفر ١٤٣٢ هـ ٢٧ كانون الثاني ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

السلام عليك يا رسول الله

كلمة حق

هرقل ملك و عظيم الروم

يطرح أسئلة عن النبي ﷺ على أبي سفيان لينتهي به المطاف بصدق دعوة النبي ليقول : (لو كنت عنده لغسلت عن قدميه)

الأديب الفيلسوف برنارد شو :

يقول إن العالم أحوج و في اشد الحاجة إلى رجل في تفكير النبي محمد ﷺ (هذا النبي الذي لو تولى العالم اليوم لوفق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر كلهم إليها)

مؤلف موسوعة قصة الحضارة ول ديورانت

يقول إذا حكمنا على العظمة و بما يكون للعظيم من اثر في الناس

فان النبي محمد هو أعظم عظماء التاريخ كله)

الأديب الروسي تولستوى :

يقول إن شريعة محمد ستسود العالم (لانسجامها مع العقل و الحكمة).

زيارة الحسين عليه السلام

لقد كانت ولا زالت زيارة الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام ،من الزيارات التي واظب عليها المسلمون بمختلف طوائفهم، حتى ابن تيمية ذكر أن الإمام أحمد بن حنبل قد كتب جزءاً في زيارة مشهد الإمام الحسين عليه السلام ، و ما ينبغي أن يفعله الزائر هناك، و قال ابن تيمية : إن الناس في زمن الإمام أحمد كانوا ينتابونه، أي يقصدون زيارته، وإليكم نص كلام ابن تيمية : « لم يعرف قط أنّ أحداً، لا من أهل السنة، ولا من الشيعة، كان ينتاب ناحية عسقلان لأجل رأس الحسين، و لا يزورونه ولا يأتونه، كما أن الناس لم يكونوا يتناوبون الأماكن التي تضاف إلى الرأس في هذا الوقت ؛ كموضع بحلب.

فإذا كانت تلك البقاع لم يكن الناس ينتابونها ولا يقصدونها ، وإنّما كانوا ينتابون كربلاء، لأنّ البدن هناك: كان هذا دليلاً على أنّ الناس فيما مضى لم يكونوا يعرفون أن الرأس في شيء من هذه البقاع، ولكن الذي عرفوه و اعتقدوه : هو وجوده بكربلاء، حتى كانوا ينتابونه في زمن أحمد و غيره، حتى أن في مسائله : مسائل فيما يفعل عند قبره، ذكرها أبو بكر الخلال في جامعة الكبير في زيارة المشاهد» (١).

وقد أكّد أئمة أهل البيت على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وفضيلتها، ومن هذه الروايات ما قاله الإمام الباقر عليه السلام: « لو يعلم الناس ما في زيارة قبر الحسين من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليه حسرات . ثم قال : من أتاه شوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف عمرة

مبرورة ، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر ، وأجر ألف صائم ، وثواب ألف صدقة مقبولة ، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله تعالى ، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان ،ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه ، فإن مات في سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له يشيعونه إلى قبره بالاستغفار له ، ويفسح له في قبره مدّ بصره ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يروّعانه ويفتح له باب إلى الجنة ويُعطى كتابه بيمينه ويعطى يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب وينادي منادٍ : هذا من زار قبر الحسين عليه السلام شوقاً إليه

فلا يبقى في القيامة إلا تمنى يومئذ أنه كان من زوار الحسين بن عليّ عليهما السلام » .

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال لابن شبيب : «يا بن شبيب :إن سرّك أن تلقى الله ولا ذنب عليك فزرالحسين ، يا بن شبيب: إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة فالعن قتلة الحسين .

يا بن شبيب: إن سرك أن يكون لك من الثواب ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ذكرتهم : يا ليتني كنتُ معهم فأفوز فوزاً عظيماً »

(١) مكان رأس الحسين لابن تيمية : ٣٥.تخريج و تعليق: أبو يعلى الشبراوي، ط.الاولى، ١٤٧١هـ - ١٩٩٧م، دار الجيل بيروت.

شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة

واليك عزيزي القاريء توضيح المثل الذي شبهت به اهل الكوفة :

(من بعد قوة) أي : كانت تنكث غزلها من بعد إحكام وإتقان واستحكام وفتل للغزل ، في المرة الأولى وكأنها تريد أن تصنع من ذلك الغزل أقمشة . فبعد النكث والنقض كان يفقد الصوف معظم قوته .

(انكاث) جمع نكث ، وهو الصوف والشعر ، يبرم . ويعمل منه الخيوط . ثم ينكث : أي : ينقض ويفل ليغزل مرةً ثانية .

وقد شبه الله تعالى ناقض العهد بتلك المرأة التي نقضت غزلها من بعد قوة وإتقان .

(تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم) أيمان جمع يمين وهو القسم والحلف الدخل وهو المكر والخيانة، أي : كانوا يحلفون بالوفاء بالعهد ، ويضمرون في أنفسهم الخيانة . وكان الناس يطمئنون إلى عهدهم . .لكن أولئك كانوا ينقضون العهد .

وبعد هذا التمهيد . . نقول : لقد شبهت السيدة زينب (عليها السلام) أهل الكوفة بتلك المرأة الحمقاء ، من ناحية عدم الوفاء بعهودهم ونقضهم لها . بسبب صفة الغدر المتجذرة في نفسياتهم اللئيمة ، البعيدة عن الإنسانية ، وعن التفكير في نتائج الأمور ومضاعفاتها .

(ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف).

الصلف : صلف الرجل : تمدح بما ليس عنده ، إعجاباً بنفسه وتكبراً.

ويقال : أصلفت الرجل إذا أبغضته ومقته ، ويعبر عن البخيل - أيضاً - بهذه الكلمة.

هذا ما ذكره علماء اللغة ، ولكن الذي يتبادر إلى الذهن - من كلمة الصلف - : هو الوقح ، ولا مانع من تفسير الكلمة بهذا المعنى . . فبكاؤهم بعد ارتكابهم تلك الجرائم يدل على شدة وقاحتهم وقلة حيائهم والنطف : المتلطخ بالعيب.

(والصدر الشنف) الشنف : شدة البغض. والشنف المبغض، والمعنى : الصدر الذي يحتوي على شدة البغض والعداء لأهل البيت عليهم السلام. (وملق الإماء)

الملق - بفتح اللام - الود واللُطف ، وأن تعطي باللسان ما ليس في القلب والفعل .

والمعنى : أنكم ملتقى للصفات الرذيلة ، ففيكم حالة التملق والتذلل لمن لا يستحق ذلك من الحكام الخونة أمثال: يزيد وابن زياد اللئيمين، وحاشيتهما القذرة، فكما أن الإماء - جمع أمة : وهي العبدة . يتملقن إلى المالك لجلب مودته ، ويعطينه باللسان من الود والمشاعر ما ليس في قلوبهن ، بل يفكرن في مصالحهن حتى لو استوجب ذلك لهن التذلل والتملق والخضوع لمن ليس أهلاً لذلك ، أنتم - يا أهل الكوفة ! كذلك تتملقون إلى حكامكم . . من منطلق المصالح ، لا الإخلاص والوفاء ! (وغمز الأعداء) الغمز : الإشارة بالجفن والحاجب ولعل السيدة زينب عليها السلام تقصد من هذه الكلمة : أنكم يا أهل الكوفة انتم غمز الأعداء ، أي : إن الأعداء (وهم : ابن زياد وحاشيته) ينظرون إليكم من جانب عيونهم غمزاً . . ويتعاملون معكم بمنتهى التحقير والإذلال ، فلا كرامة لكم عندهم ، بل يريدونكم عبيداً وخدماً وجسوراً للوصول إلى أهدافهم . . من دون أن يكنوا إليكم أية محبة أو تقدير أو إحترام . فيعتبر هذا الكلام - من السيدة زينب - تنبيهاً لأهل الكوفة على مدى فقدان عزة النفس لديهم ، حيث جعلوا أنفسهم أدوات طيعة وذليلة بيد أفراد لؤماء ، وهم ناسين للكرامة التي أرادها الله تعالى للبشر .ومختصر المعنى كما يقال ينظر إليكم بالعين الصغيرة.

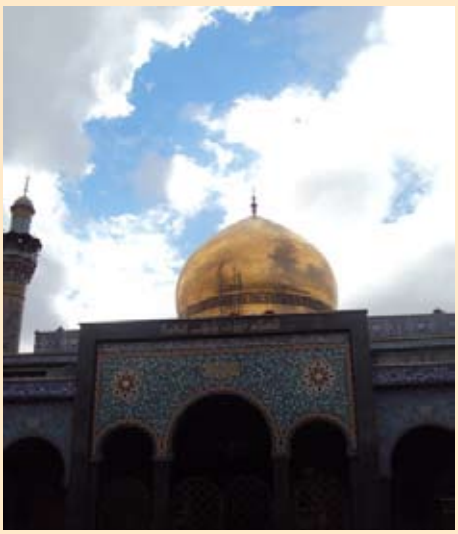

ثم ذكرت السيدة زينب عليها السلام مثالاً آخر لبيان حقيقة أهل الكوفة ، فشبههم بالأعشاب التي تنبت وتنمو في أماكن وسخة وغير صحية ، فقالت عليها السلام :

(أو كمرعى على دمنة).

المرعى : محل العشب الذي يسرح فيه القطيع .

الدمنة : المحل الذي تتراكم فيه أرواث الحيوانات وابوالها وتختلط مع التراب في مرابضهم ، فتتلبد وتتماسك الأوساخ المتكونة من الروث والبول والتراب ، ثم - بسبب الرطوبة الموجودة - ينبت هناك نبات أخضر ، جميل المنظر واللون ، ولكن الجذور نابتة في مكان وسخ مليء بالجراثيم والميكروبات، وقد ذكر كراهية هذا المرعى عندما شبه الرسول صلى الله عليه وآله المرأة الجميلة التي تربت في مكان سوء فقد قال رجلا : يا رسول الله إني أحب أن أنكح فلانة إلا. أن في أخلاق أهلها دقة فقال له : إياك وخضراء الدمن.

التكملة في العدد القادم

حسن العاقبة و موجباته

إن عاقبة الإنسان -حسناً أو سوءاً- ليست بعملية فجائية، كما يعتقد البعض.. إذ لكل نهاية بداية، فالذي يبدأ مشواره الحياتي صحيحاً، بلا شك أنه سيضمن العاقبة الحسنة.. ومن المناسب هنا أن نورد بعض المقدمات الموجبة للنهاية السعيدة للإنسان:

- الحرص على نقاوة التكوين منذ انعقاد النطفة.. وذلك باختيار الزوجة الصالحة، والعمل بالمستحبات الواردة للحامل، وتجنب كل ما من شأنه تلويث الروح البشرية.

- السلوك المستقيم.. فالذي يضمن لنفسه الاستقامة في فترة فوران الشهوات -فترة المراهقة، ما دون سن الثامنة عشر- يضمن الاستقامة بعدها طوال حياته.. وقد عرض التاريخ لنا أمثلة كثيرة لهذا النموذج: كالحر الذي اكتسب الخلود بعدما كان يوشك على التهلكة، وذلك لحركة بسيطة قام بها، من الصلاة خلف إمام زمانه، واحترامه لمولاته فاطمة (ع).. وكذلك الرجل الكافر -في زمان النبي (ص)- الذي أنقذه سخاؤه من القتل، وأعقبه الدخول إلى الإسلام.

- عدم الغفلة، وملازمة ذكر الله في الساعات الحرجة، أو المميزة عند الإنسان.. ومن هنا وردت المستحبات في ليلة الزواج، فالذي يلتزم بما أراده الله منه في كل شؤونه الحياتية: في ساعات فرحه، وحزنه، وغضبه، وراحته.. سيضمن أيضاً تلك الساعة الحرجة عند الموت.

وقد ورد في الروايات أن الله ينظر لعبده في حالات، منها أن يكون نائماً مع زوجته فيذكر الصلاة ، فيقوم ويأتي المسجد، فالله تعالى شكور يشكر لعبده هذه الحركة الجهادية.. وكذلك الذي يغالب النعاس، ويقوم لصلاة الليل.. نعم، هذه المواقف الحرجة أيضاً تحدد مصير الإنسان آخر حياته.

- من المناسب أيضاً أن نذكر بعض التصرفات الخاطئة الشائعة بين الناس:

- اللجوء إلى الأساليب الظنية غير الحضارية.. مثل: قراءة الكف، أو الفنجان، أو ما شابه ذلك.

- الاستناد إلى الأوهام، واللجوء إلى السحرة والمشعوذين.. والحال أن الحل الصحيح -لمن يشتكي تغيراً في نفسه أو في الغير- هو أن يراجع سلوكياته، لعله هو السبب، واللجوء إلى مقلب القلوب والأبصار.

- الفهم الخاطئ لمسألة القضاء والقدر، واعتقاد الجبر.. تبعاً للحديث الشريف، الذي يقول فيه النبي (ص): (الشقي شقي في بطن أمه، والسعيد سعيد في بطن أمه).. في حين أن علم الله الأزلي بعواقب الأمور، لا ينافي أبداً مسؤولية العبد، وليس ذلك بجبر.. ولهذا جعل للمؤمن محطات مهمة لتغيير المقدرات: كليالي القدر، وليلة النصف من شعبان.. إذ يسأل ربه أن يمحو اسمه من ديوان الأشقياء، ويثبته في ديوان السعداء.

- التعويل على المنامات.. إن البعض قد يعوّل على المنامات، فإذا رأى مناماً مزعجاً يرتب عليه أثراً بليغاً، ويعيش حالة القلق.. بينما يفتروض به كتمان الأمر، وثم النظر إلى سلوكه: إن رأى موجباً لذلك، تنبه من غفلته.. وإلا قام بدفع الصدقة، وهي تدفع البلاء.

- إن المؤمن بأعماله التعبدية، وتقواه للمولى -جل وعلا- يرقى سلم التكامل.. وبالتالي، فإنه يظفر بالفوز والنجاة دنيا وآخرة.. بينما العبد العاصي بارتكابه للمحرمات، يكون في حال تسافل وتسافل، حتى يصل إلى حافة الهاوية، التي تورثه الندامة، وسوء العاقبة، ومن ثم الخسران الأبدي.. ولنا هنا وقفة حول هذه المراحل التسافلية للعبد العاصي:

- قساوة القلب: من المعلوم -تبعاً لما ورد في الروايات- أن الذنوب تورث قساوة القلب.. إذ يفقد صاحبها حالة التفاعل الشعوري، أثناء مجالس الذكر: الدعاء أو العزاء.

- عدم الميل للمستحبات: وهنا يفقد شهيته الباطنية للعبادة، فلا يرى ميلاً لصلاة الجماعة مثلاً، أو أنساً بتلاوة القرآن الكريم.. وهكذا في مجمل الأمور التعبدية.

- عدم الميل للواجبات: يحصل له حالة من التسيب في الواجبات؛ فينام عن صلاة الفجر مثلاً، ويتثاقل في صلاة الظهر.

- الميل للحرام: فيهوى الحرام في باطنة، ويتمنى لو أنه كان حلالاً.. ولا يجد في نفسه استنكاراً، أو قبحاً لمرتكبيه، بل على عكس ذلك، إذ يضع لهم التبريرات الواهية.

- الرغبة في ارتكاب الحرام: يتطور الأمر من الميل إلى الممارسة العملية، وارتكاب الصغائر، ومن ثم الكبائر.. وبهذا يحدث له احتراف في عالم الضلال والانحطاط ، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

- نسيان التوبة: مما ينسيه التوبة، ويطفئ وميض النور في نفسه؛ ليعيش في بحر من الظلمات، ظلمات بعضها فوق بعض.

- الاستهتار: ويصل به الأمر إلى الاستهزاء ببعض الأحكام الشرعية، ورفضها.

× الانحراف العقائدي: حتى يصل -والعياذ بالله- إلى هذه المرحلة من الانتكاسة الخطيرة، فيكفر بالله ورسوله، ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُونَ﴾.

وبلا شك في أن المتأمل في هذا السلم التسافلي، ممن يحمل هم نفسه؛ ستنتابه حالة الخوف من هكذا حالة، أجارنا الله تعالى منها!..

- من موجبات حسن العاقبة:

- مراقبة السلوك.. وترك الحرام -قدر الإمكان- بكل صوره، والاستغفار عند الوقوع في الحرام.. ومن المحطات الجيدة للاستغفار: الاستغفار بعد صلاة الفجر، والعصر سبعين مرة، وفي صلاة الليل، وعند رقة القلب، وعقيب الذنب مباشرة.

- الصدقات اليومية.. صباحاً ومساءاً، فإنها تدفع البلاء، ومن البلاء الوقوع في الذنب.

- ورد عن أمير المؤمنين (ع): (من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾، قبل أن تطلع الشمس.. لم يصبه في ذلك اليوم ذنب، وإن جهد إبليس).

- المواظبة على تسبيحات الزهراء بعد كل فريضة، وخاصة بعد صلاة الفجر.

- الالتزام بالتعقيبات الأساسية بين الطلوعين، والاستعاذات الصباحية: (أصبحت اللهم معتصماً بذمامك المنيع، الذي لا يطاول ولا يحاول..)، (أعيذ نفسي، وديني، وأهلي، ومالي، وولدي..) .

- تذكر الموت والقيامة.. لأنه يوجب الانزجار، والردع عن المحرمات، ويبعد عن الركون إلى الدنيا وشهواتها الفانية.. كان رسول الله (ص) كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت، فيقول: (أكثروا ذكر الموت!.. فإنّه هادم اللذات، حايل بينكم وبين الشهوات).

وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أوصى النبي صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام بالإمامة قبل وفاته و رواها ثقة الاسلام الكليني (رحمه الله) في كتابه (الكافي):

(عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير قال: حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية ورسول الله صلى الله عليه وآله المملى عليه وجبرئيل والملائكة المقرّبون عليهم السلام شهود؟ قال: فاطرق طويلاً، ثم قال: يا أبا الحسن - كنية الامام موسى بن جعفر عليه السلام- قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر، نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجّلاً، نزل به جبرئيل مع امناء الله (تبارك وتعالى) من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمد مر باخراج مَن عندك إلا وصيّك، ليقبضها وتشهدها بدفعكَ إيّاها إليه ضامناً لها ــ يعني عليّاً عليه السلام - فامر النبي صلى الله عليه وآله بإخراج مَن كان في البيت ما خلا عليّاً عليه السلام وفاطمة فيما بيني الستر والباب، فقال جبرئيل: يا محمد ربك يقرئكَ السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت اليك وشرطت عليك وشهدت به عليك وأشهدت به عليك ملائكتي، وكفى بي يا محمد شهيداً، قال: فارتعدت مفاصل النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا جبرئيل ربي هو السلام ومنه السلام واليه يعود السلام صَدَق (عزوجل) وبرَّر هات الكتاب، فدفعه إليه وأمره بدفعه الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: إقرأه، فقرأه حرفاً حرفاً، فقال: يا علي هذا عهد ربي (تبارك وتعالى) إليَّ، وشرطه عليَّ وأمانته، وقد بلغت ونصحت وأدّيت. فقال علي عليه السلام: وأنا أشهد لك (بابي وأمي انت) بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلتَ ويشهد لكَ به سمعي وبصري ولحمي ودمي، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا لكما على ذلك من الشاهدين، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أخذتَ وصيتي... وعرفتَها وضمنتَ لله ولي الوفاء بما فيها؟ فقال علي عليه السلام: نعم بأبي أنت وأمي عليَّ ضمانها وعلى الله عوني وتوفيقي على أدائها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إني أريد أن اشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة، فقال علي عليه السلام: نعم اشهد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إن جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران، معهما الملائكة المقرّبون لأشهدهم عليك، فقال: نعم ليشهدوا وأنا - بأبي أنت وأمي - اشهدهم، فاشهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وكان فيما اشترط عليه النبي صلى الله عليه وآله بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أقر الله (عزوجل) أن قال له: يا علي تفي بما فيها من موالاة مَن والى الله ورسوله، والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله، والبراءة منهم، على الصبر منك، وعلى كظم الغيظ، وعلى ذهاب حقك، وغصب خمسك، وانتهاك حرمتك؟ فقال: نعم يا رسول الله... الى آخر الوصية) (اصول الكافي ج١ ص٢٨١ كتاب الحجة، ح٤).

وأيضاً يؤيد ما ذكر، ما جاء في مصادر أهل السنة!

فقد روى يونس بن حباب عن أنس بن مالك قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب معنا فمررنا بحديقة، فقال علي: يا رسول الله ألا ترى ما أحسن هذه الحديقة، فقال: حديقتك في الجنة أحسن منها، حتى مررنا بسبع حدائق يقول علي ما قال ويجيبه رسول الله بما أجابه، ثم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وقف فوضع رأسه على رأس علي وبكى، فقال علي: ما يبكيك يا رسول الله، قال: ضغائن صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني. فقال: يا رسول الله أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبيد خضراءها، قال: بل تصبر، قال: فإن صبرت. قال: تلاقي جهداً. قال: أفي سلامة من ديني. قال: نعم، قال: فإذن لا أبالي. (أنظرشرح النهج لابن أبي الحديد المجلد الاول ج٣ ص٢٧٢، والمستدرك للحاكم ٣ / ١٤٠، ١٤١، وتلخيص المستدرك بذيل المستدرك، والبداية والنهاية لابن كثير٧ / ٣٦٠). (وفي مختصر اتحاف السادة المهرة ٩ / ١٧٦ ح٧٤٣٣) قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك إلا من بعدي.. قال البوصيري: رواه أبو يعلى الموصلي والبزار والحاكم وصححه.

الشيعة في فلسطين

ـ نصف اهالى نابلس والقدس هم من اتباع المذهب الشيعي. /المقدسى / عالم جغرافى / القرن الرابع الهجرى ..

ـ اهالي مدينة الرملة فى فلسطين جميعهم من الشيعة. / الكراجكى / عالم اسلامى. القرن الخامس

ـ إن عدد سكان القدس نحو عشرين ألفاً جلّهم شيعة». / الرحالة ناصر خسرو. سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م

ويلاحظ ان ماضى التشيع فى فلسطين قديم يضرب بجذوره فى صدر الاسلام. فانطلاقة الشيعة فى هذه المنطقة تعود الى تواجد الصحابى ابوذر الغفارى الذى جاء الى منطقة الشام وعرف اهالى هذه المنطقة بافكار الامام علي عليه السلام. ومذاك اصبح للشيعة تواجد بارز فى تاريخ فلسطين واعتنق القسم الاكبر من اهالى هذه المنطقه مذهب الشيعه الامامية.

ومن العوامل الاخرى التى اسهمت فى نشر التشيع فى فلسطين هى مهاجرة قبيلة خزاعة الى هذه المنطقة. وتعود اصول هؤلاء الى العرب الجنوبيين الذين سيطروا على مكة قبل قريش وانتقلوا بعد الاسلام الى حلقة حماة النبى الاكرم صلى الله عليه وآله. واضطلعت هذه القبيلة بوصفها حليف بنى هاشم بدور بارز فى تطورات تاريخ الاسلام. وقد هاجر فرع من هذه القبيلة فى ما بعد الى منطقة فلسطين وبنوا مدينة خزاعة... وتأريخ شيعة فلسطين تأريخ موال لأهل البيت عليهم السلام وهم من رفع لواء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام اينما ذهبوا ... ثم تم تشخيص الوجود الشيعي في جميع المراحل التي مرت على فلسطين منذ سقوط الدولة العثمانية ووقوع بلاد الشام وفلسطين تحت سياسة التقسيم ثم ضم بعض قرى لبنان الشيعية الى فلسطين ..

اذن فلسطين بغالبية سكانها هي شيعية وقد ذكرنا بعض الشواهد التاريخية على ذلك ويأتي بعد ذلك من يسأل هل ما زال هناك شيعة في فلسطين ؟

والجواب : نعم ما زال هناك تشيّع في فلسطين وهناك أعداد كبيرة ما زالت على تشيعها رغم كل تلك المجازر والقتل والتشريد والتي أرتكبتها الحكومات المتعاقبة من زمن صلاح الدين الايوبي والذي لم يترك بيتا شيعيا او مدينة او قرية شيعية الا فتك باهلها وارتكب أعظم المجازر التاريخية بحق الشيعة في فلسطين وعلى مشارف فلسطين وصولا الى عهد العثمانيين وما زال هذا الاضطهاد متربصا بشعبنا إلى الان من بعض جهلة الوهابية

وإن الذين رفعوا لواء التشيع اسماء فكرية وثقافية لامعة اذ يرجع تأثر حركة الجهاد الاسلامي الفلسطينية بالشيعة الى بداية تأسيس الحركة فقد كان الدكتور فتحي الشقاقي وهو مؤسس حركة الجهاد الاسلامي وقد انشأ عدة مؤسسات شيعية في بيت لحم مثل اتحاد الشباب الاسلامي ومؤسسات خيرية كثيرة الى ان اغتالته اسرائيل عام ١٩٩٥م وهناك اسلام كثيرة منهم على سبيل المثال ابراهيم كرام وهو من بيت لحم ويعيش حاليا في النمسا والمهندس معتصم زكي الذي يقول في احدى كتاباته انتشر التشيع في مدن غزة والضفة وقلقيلية وهناك عدد كبير من المشتيعين في نابلس وطول كرم وغيرها الاسماء التي نذكرها ليست اسماء بسيطة بل هم قادة في مجتماعاتهم حملوا لواء التشيخ واثروا في الاوساط الفلسطينية مثل الاستاذ عمر شحادة ومحمد ابو سمرة واشرف امونة والمشرف على جمعية دبورية في الجليل وهي جمعية جعفرية ....

الرفق في المعاملة

فتح المعلم منفعلاً باب الإدارة دافعاً بالطالب إلى المدير وقد كال له من عبارات السب والشتم الكثير قائلاً لرئيسه في العمل : تفضل وألق نظره على طريقة لبسه للثوب ورفع أكمامه .

الطالب يكتم عبراته ، والمدير يتأمل مندهشاً في الموقف ، المعلم يخرج بعد أن سلم ضحيته للجلاد - كما يظن - تأمل المدير ذلك الطفل نظر إلى طريقة لبسه للثوب اللافتة للنظر رآه وقد جر ثوباً وشمر كميه بطريقة توحي بأنه (متسكع) .

المدير-اجلس يا بني .

جلس الطفل متعجباً من موقف المدير ، ساد الصمت المكان ولكن العجب فرض نفسه على الجو المدير يتعجب من صغر سن الطالب والتهمة الموجهة إليه من قبل المعلم (التظاهر بالقوة) .

الطالب يعجب من ردة فعل المدير الهادئة رغم انفعال المعلم وتأليبه عليه .

انتظر الطالب السؤال عن سبب المشكلة بفارغ الصبر حتى حان الفرج .

المدير - ما المشكلة ؟الطالب -لم أحضر الواجب .

المدير - ولمَ..

الطالب -نسيت أن اشتري دفتراً جديداً .

المدير - ودفترك القديم .

سكت الطالب خجلاً من الإجابة ردد المدير سؤاله بأسلوب أهدأ من السابق فلم يجد الطالب مفراً من الإجابة / أخذه أخي الذي يدرس في الليلي .

نظر المدير إلى الطالب نظرة الأب الحاني وقال له :لماذا تقلد الكبار يا بني وتلبس ثوباً طويلاً وتشمر كمك .....قاطعته عبرات حرى من قلب ذلك الطفل طالما حبست وكتمت .

ازدادت حيرة الأب (المدير) كان لابد أن ينتظر حتى ينفس الطفل عن بركان كاد يفتك بجسده ولكن ما أحر لحظات الانتظار! .خرجت كلمات كالصاعقة على نفس المدير (الثوب ليس لي إنه لأخي الكبير ألبسه في الصباح ويلبسه في المساء إذا عدت من المدرسة لكي يذهب إلى مدرسته الليلية

اغرورقت عينا المدير بماء العين تمالك أعصابه أمام الطالب ، طلب منه أن يذهب إلى غرفة المرشد ما إن خرج الطالب من الإدارة حتى أغلق المدير مكتبه وانفجر بالبكاء رأفة بحال الطالب الذي لا يجد ثوباً يلبسه ، ودفتراً يخصه، إنها مأساة مجتمع.

مؤلمة بمعنى الكلمة.

كم يشتري أبناؤنا من دفاترهم هي كثيرة الأثواب في خزائن أبنائنا.

حادثة مشابهة مرت علينا أثناء التربية العملي .. معلمة تخرج طالبة بقوة من الطابور الصباحي وتوبخها لأنها تلبس حذاء أصفر اللون ، طبعا لم تكلف نفسها عناء سؤالها عن سبب ذلك فيما بعد تم اكتشاف السبب وسط بكاء الطالبة.

لقد كانت من الفقر بحيث لا تملك قيمة شراء حذاء جديد يتماشى مع أنظمة المدرسة !!

إن من الضروري جداً أن يعامل الطالب معاملة يراعى فيها الظروف المحيطة به و الحياة الاجتماعية التي يعيش فيها فلا يمكن بحال من الأحوال خلق مجتمع راق متحضر بلا ملاحظة للسلبيات بنظرة إيجابية و التفكير في مواجهتها و السيطرة عليها و بالتالي الوصول إلى المبتغى بأنجع طريقة

٢ـ من التكاليف الأخرى التي تقع علينا هي العمل على نشر الفكر الحسيني والعمل على تحقيقه بمعنى عدم التعامل مع الخط الحسيني تعامل سلبي يقتصر على إقامة المجالس الحسينية والمشاركة فيها فقط وإنما لابد من استلهام العبرة من هذه المجالس أي أن تكون مجالس العزاء مدارس للثورة للتحرر فكربلاء الحسين كانت وما تزال المصدر الذي تستمد منه كل الثورات وجودها وسببها فقد لعبت كربلاء دور بارز في شحذ النفوس بالغيض والحزن القائم على أساس منطقي ، لهذا لابد من الاستفادة من مدرسة العشق الإلهي الخالص وعدم الاهتمام بمسألة إثارة العواطف فقط عن الأمام الحسين (عليه السلام) «أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن ألا بكى» (كلمات الأمام الحسين للشريفي، مصدر سابق،٦٦٧،ص٦٤٩

). لعل العبرة والأسوة ذكرها الأمام الصادق (عليه السلام) في زيارة الأربعين قائلاً «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة» (مفاتيح الجنان للقمي، ص٥١٠).

أن لمقتل الحسين (عليه السلام) حرارة في قلوب المؤمنين فما حال قلب الأمام المهدي (عجل الله فرجه) وهو يرى ويسمع كل هذه المصائب فهو الإمام الثائر الآخذ بدم سيد الشهداء

هذا الأمام الغائب (عجل الله فرجه) يخاطب جده في زيارة الناحية المقدسة قائلاً « فلا ندبنك صباحاً ومساءً ولا بكين عليك بدل الدموع دماً» (ضياء الصالحين للجواهري، ص٥١٠).

٣ـ تقع علينا مسؤولية الحفاظ على التاريخ وصيانته من التحريف لعل هذا الواجب لا يقع على عاتق العلماء فقط و إنما نحن أيضا نشترك به لا سيما أن مجتمعنا يملك ثروة هائلة خالدة تلك هي الأمام الحسين (عليه السلام) فتاريخ الحسين (عليه السلام) مليء بالمفاخر والحماس التي تعجز الأقلام عن تسطيرها من هنا يأتي الواضعون باختلاف الأوهام التي لا تمت إلى الحقيقة بصله لهذا لابد من الوقوف أمام كل محاولة لتحريف القضية الحسينية أو الإشارة إليها من أي ناحية كانت وعودة إلى تكليفنا تجاه الأمام الغائب (عجل الله فرجه) نقول أن عصر الغيبة لا يمكن أن يكون بأي حال عصر الهدوء والدعة أو لانزواء في زاوية مظلمة و إنما الإنتظار الذي تبعته وتؤكد عليه الروايات بأنه أفضل العبادة ليس هو الحالة السلبية التي يعيشها المنتظر من خلال الانطواء على النفس وتجميد كل الطاقات بحجة انتظار الغائب لا بالتأكيد هذه نظرة قاصدة عن الإحاطة بحقيقة أو فلسفة الانتظار .الانتظار في أدبيات أهل البيت يعني حالة إيجابية عند المنتظر فهي ترقب يتطلب عمل بتقوى وورع في عالم الواقع لهذا فالانتظار حالة بناء تكاملي للإنسان وليس انطواء في ركن بعيد عن الناس وعندها سيكون الانتظار مبعث على الاستقرار النفسي والنجاح في كل المجالات عن المفضل بن عمر قال: سمعت الصادق (عليه السلام) « من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه لابل كالضارب بين يدي رسول الله بالسيف» (كمال الدين للصدوق،ج١١،ص ٣٣٨)

. إذن الانتظار المحمود هو عمل وسعي يبذله المنتظر في سبيل التهيؤ لخروج أمير عالم الوجود .

الخميس
رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي